تغيرت الرياح لصالح فلسطين

إيثيل مانين

يسر « شؤون فلسطينية » أن تنشر ترجمة لرسالة خاصة تلقتها من الكاتبة البريطانية المعروفة ايثيل مانين .

لقد هبت الرياح في حزيران ــ يونيو ١٩٦٧ ، عندما فقد الفلسطينيون بقية ارض وطنهم لصالح الدولة الصهيونية ، ولكنهم ــ مع ذلك ــ انتشأوا هويتهم الوطنية . أما في ما يسمى بحرب يوم الغفران ، في تشرين الاول ــ اكتوبر ١٩٧٣ ، فان الرياح هبت بقوة أشد ، وردت الكرامة للعالم العربي عامة ، واكدت على وجه الخصوص الهوية الوطنية الفلسطينية . ثم جاءت قمة الرباط التي قرر الزعماء العرب فيها الاعتراف بحق منظمة التحرير الفلسطينية باقامة دولة مستقلة في اي جزء من فلسطين تنسحب منه اسرائيل ، وحقها في تحديد الحقوق الوطنية للفلسطينيين . وغداة هذه القمة ، وقف ياسر عرفات أمام الجمعية العامة للامم المتحدة عارضا قضية فلسطين ، ويخاطبها بصفته الممثل الاوحد للشعب الفلسطيني ، واستقبلته هذه الجمعية بحفاوة حماسية بارزة . ولقد كان يبدو على الدوام امرا مستحيلا ، أن يتخلى الملك حسين للفلسطينيين عن مزاعمه في الضفة الغربية لنهر الاردن ــ في حال انهاء اسرائيل لاحتلالها لهذه المنطقة ــ ، ومع ذلك فلقد كانت رياح التغيير من القوة بحيث انها أوصلت الملك حسين الى اعلان استعداده لذلك .

ان هناك حججا يمكن ايرادها لصالح أو ضد فكرة اقامة دولة فلسطينية في جزء من فلسطين ، حين يكون المقصود هو تحرير **كامل** فلسطين ، وانه ليس في نيتي ان أطرح جدالا في هذا المقام ، لكن العالم الخارجي ينظر الى هذه المسألة جديا باعتبارها معيارا لتبدل الرياح التي تعصف بالمسرح الفلسطيني منذ حرب ١٩٦٧ ، وبشكل اقوى منذ حرب اكتوبر ١٩٧٣ . وقبل أن تتحول الهزيمة المادية في حرب حزيران الى ظفر معنوي عميق ، كانت منظمة التحرير الفلسطينية في نظر العالم الخارجي مجرد زمرة من رجال العصابات الخارجين على القانون وغير الشرعيين ، ولم يكن الفلسطينيون سوى مجموعة من الرعاع « اللاجئين » السقيمين في مخيمات منثورة في الشرق الاوسط ، أو المشتتين في المنافي والمهاجر ، في « شتات » فلسطيني يمتد في أربع جهات الارض . ولقد كان بوسع السيدة مئير عندئذ ان تطلع بتصريحها المذهل الذي قالت فيه انه لا يوجد فلسطينيون ، دون ان تجعل من نفسها حمقاء مثيرة للضحك . وقبل ١٩٦٧ كان بوسع المرء أن يعد على أصابع اليد الواحدة ، الاصوات التي كانت ترتفع في بلد غربي مثل انجلترا لصالح قضية فلسطين . لكن رياح التغيير هبت بعدئذ بقوة عاتية في صالح هذه القضية .